

سلاح المقاطعة الاقتصادية

أ.د. سامر مظهر فنطقجي - رئيس الجامعة الاسكندرية

استنبول ٢٠٠٩/٥ مؤتمر فلسطين

www.e-su.no , www.kantakji.com

المقاطعة سلاح قديم جديد، شأنه شأن أي سلاح فتاك، تكمن أهميته باستخدامه في الزمان والمكان الصحيحين. وتطبق المقاطعة على دول وشعوب أو على مصالح شركات. وتأخذ أشكالاً عدة منها المقاطعة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعلمية وقد تأخذ أكثر من شكل، وذلك بهدف تحقيق مصالح محددة لجهات معينة.

المقاطعة بحصار دول وشعوب

لقد شهد التاريخ الإسلامي القديم حصار شعْبِ أبي طالب، وحدثنا حصار العراق وليبيا، ونحن الآن نعيش حصار سورية وإيران وغزة، إضافة إلى كوريا الشمالية وكوبا. فحصار شعب أبي طالب أو حصار مكة حصل بعد أن اشتد أذى المشركين على المسلمين واجتمعت قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأى أبو طالب عمل القوم جمع بني عبد المطلب وأمرهم أن يدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم لحمايته.

وأجمعت قريش على ألا يجالسوهم ولا يبايعوهم ولا يدخلوا بيوتهم حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل، ووثقوا العهود بأن لا يقبلوا من بني هاشم صلحا أبدا ولا تأخذهم بهم رافة. فلبث بنو هاشم في شعبهم ثلاث سنين واشتد عليهم البلاء والجهد وقطعت قريش عنهم الأسواق فلم يتركون لهم طعاما يقدم مكة ولا يبيعا إلا بادروهم إليه فاشتروه.

المقاطعة بحصار مصالح شركات

وقد تلجأ جمعيات حماية المستهلك إلى محاصرة بعض المنتجين أو الباعة بغرض إجبارهم على بيع سلعهم بسعر أو جودة محددة. ومن ذلك مقاطعة بعض الأمريكيين لمطاعم شركة كنتاكي عندما اكتشفوا فضائح منتجها من الدجاج، حيث تمر صناعته بالمراحل التالية:

١. التعذيب.
٢. قطع المنقار.
٣. الصعق بالكهرباء.
٤. غمره في مياه حارة وهو حي.
٥. النقل بطريقة وحشية.
٦. التكسر والتهشيم بالجدران.
٧. الوطء بالأقدام.
٨. ترك الدجاج الميت مع الحي ليأكله.
٩. تخديره بعدة طرق قبل ذبحه.
١٠. تعريضه لغاز ثاني أكسيد الكربون.

وقد صمم موقع الكتروني لتحذير الناس وفضح أفعال هذه الشركة على الملأ ليتجنبوها حتى ترجع عن ممارساتها الشاذة وتحترم صحة وسلامة الناس الذين يرتادون مطاعمها^١.



كما ظهرت في الولايات المتحدة في الآونة الأخيرة بعض الأصوات تنادي بمقاطعة شركات النفط العربية بحجة دعمها للإرهاب.

فقد أعلن أمريكيون مناهضون للعرب والمسلمين ومؤيدون لإسرائيل عن إنشاء أول محطة في أمريكا على الإطلاق لا تبيع النفط العربي، وعن حملة تدعو إلى إنشاء المزيد من محطات وقود السيارات لا تبيع ولا تستفيد من النفط الذي تنتجه الدول العربية، وتحمل عنوان "نفط خالي من الإرهاب".

^١ مقطع فيديو يبين ماذا يفعلون بهذا الحيوان الضعيف www.kentuckyfriedcruelty.com, <http://www.indybay.org/newsitems/2005/02/06/17199851.php>



وتهدف الحملة إلى تكريس الجهود لتشجيع الأمريكيين على شراء الوقود المنتج من دول لا تقوم بتصدير الإرهاب أو تمويله، وتثقيف الشعب الأمريكي بدعم الشركات التي تمتلك إمدادات من النفط الخام من خارج دول منطقة الشرق الأوسط. علماً أن هناك أمريكيون يقودون سياراتهم لمسافات قد تبلغ ٢٠ ميلاً لشراء الوقود من هذه المحطة تفادياً لدفع أموالهم في نفط ينتج من الدول العربية أو الإسلامية.

فلماذا لا نقاطعهم كما يقاطعوننا؟ ولماذا لا نستخدم نفس السلاح الذي يجاربونا فيه؟

خطة عمل مقترحة للمقاطعة الاقتصادية

نحن لا ننادي بمقاطعة أهل الأرض كلها ولا مقاطعة كل الغرب بل نحصر الأمر بشركات تدعم العدو وتذهب أرباحها مباشرة له جهاً نهاراً. وقد وضعنا الروابط اللازمة لذلك في صفحة خاصة بدعم المقاطعة تبياناً للحجة^٢. مثال ذلك:

² <http://kantakji.com/fiqh/Boycott.htm>



On behalf of a grateful community

Thank You

*To the following Corporate Partners of the
Jewish Federation/Jewish United Fund*

- Aon Corporation •
- Illinois Tool Works Foundation •
- McDonald's Corporation •
- [Sara Lee Corporation](#) •

إن المقاطعة هي صورة من صور الجهاد بالمال، وهي ليس أن نجهز غازيا بالمال فحسب، بل أن نقطع المال عن العدو الذي يجهز من يغزونا بمال تلك الشركات. وتعتبر الأزمة المالية العالمية الأخيرة حداً فاصلاً هاماً في بيان أهمية قطع السيولة بالامتناع عن الشراء من الشركات المراد تطبيق المقاطعة عليها، فذلك يزيد وضعها المالي سوءاً ويضغط عليها للامتناع بما يريده المقاطعون. فتلك الشركات لا تفهم إلا لغة المصالح، بل يزداد شعورها حساً بالمسؤولية إذا وجدت نفسها متجهة نحو هاوية الإفلاس والخروج من السوق.

وبتركيز هذا السلوك بشكل مدروس، فإن جيش العدوان الذي اعتاد على إيديولوجية المصالح والمكاسب، سيجد نفسه بلا رواتب وبلا سلاح وبلا دعم لوجستي، مما سيجبره على إيقاف عجلة بطشه وظلمه أو على الأقل اندحاره لفترة من الزمن. من جهة أخرى فإن تأمين البديل الشرعي يكمن فيه الدعم والتقوية لشركات تدعم قضايا الأمة وتعزز مواقفها. لذلك فإن الحلول يجب أن تركز على توعية الناس على مقاطعة منتجات الشركات الداعمة للعدو باستمرار، ودعوة الرسميين للقيام بذلك لأن فيه تقوية

لشوكتهم، فالحق يصنع القوة، والعكس غير صحيح. ولا بد من نشر خسائر تلك الشركات لتكون عبرة لمن أراد أن يعتبر.

المقاطعة الشعبية³ وتكون بالإعراض عن منتجات الشركات الداعمة للعدو والإقبال على منتجات شركات داعمة لقضايا الأمة، خاصة وأن المنتجات المحلية البديلة متاحة. فمثلا السندوتش والأكل الجاهز يقابله لدينا أكل محلي طازج وصحي، فلماذا لا نطور منتجنا المحلي ليكون منافسا وبديلا؟. وهناك بدائل لأغلب المنتجات، فلنشجع الشركات التي تقف مع قضايانا أو على الأقل لا تعادينا ولنقاطع الشركات التي تدعم عدونا. ولقد انتشرت في العالم مؤتمرات المنتجات الحلال⁴ ويشارك فيها علماء وأكاديميون ورجال أعمال وصانعو قرار في كثير من المؤسسات العالمية.



وانتشرت أيضاً معارض المنتجات الحلال، بل بدأت شركات إسلامية وغير إسلامية بالتسابق للمشاركة فيه لجدواه ول مستقبل هذه المنتجات الآمنة.

وانتشرت أيضاً مجلات ونشرات الكترونية تتابع أخبار المنتجات الحلال وأسواقها تحليلاً وتدقيقاً.

أما المقاطعة الرسمية⁵ فهناك مكتب للمقاطعة يتبع الجامعة العربية مقره دمشق وهو فعال (نوعاً ما) في بلادنا. فلنحث المسؤولين وغرف التجارة والصناعة في كل بلد على أن تقوم بمثل ذلك. ولنفضح كل تعامل علني ومستور للشركات المتعاونة مع عدونا بالدليل القاطع لا بالكلام فقط.

ولا بد من تتبع خسائر الشركات المقاطعة ونشر بياناتها لتكون عبرة لغيرها ممن يفكر في الاعتداء على هذه الأمة وثوابتها. ولا بد من التفاوض معها لتعود إلى رشدها ومن ثم

³ <http://www.google.com/search?q=%D9%85%D9%83%D8%AA%D8%A8+%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%B7%D8%B9%D8%A9+%D8%AF%D9%85%D8%B4%D9%82&ie=utf-8&oe=utf-8&aq=t&rls=org.mozilla:en-US:official&client=firefox-a>

⁴ <http://www.worldhalalforum.org/>

⁵ <http://kantakji.com/fiqh/Files/Boycott/boycott-brands.html>

شطبها من قوائم الشركات المقاطعة. فقد سعى السفير الدانرك ورئيس وزرائها إلى إيقاف المقاطعة بعد أن وصلت خسائرهم إلى مليار يورو، وتوقعوا وصولها إلى ٤٠ مليار يورو فيما لو استمرت لستة أشهر فقط. وتراجعت المبيعات الأمريكية بنسبة ٣٠ إلى ٦٠% بسبب المقاطعة في نفس الفترة من عام ٢٠٠٢.

المقاطعة المتنامية ليست مسألة هامشية

إن مقاطعة الإسرائيليين والأكاديميين الإسرائيليين والشركات الإسرائيلية تنمو بسرعة في أوروبا عموماً وفي بريطانيا خصوصاً نتيجة للتزاع الإسرائيلي - الفلسطيني، خصوصاً منذ الحرب على قطاع غزة. وقال السفير الإسرائيلي في لندن: إن هناك تدهوراً فظاهرة المقاطعة المتنامية ليست مسألة هامشية^٦.

^٦ كتب (داداف ايال) في صحيفة (معاريف) في ملحق نهاية الأسبوع الأول من شهر أيار خبراً عنوانه: مقاطعة غير منظمة لإسرائيل في المملكة المتحدة (بريطانيا). المصدر جهاد الخازن - صحيفة الحياة عدد ٢٠٠٩/٥/١٣.